نسق الامتهان فـــي قصيدة النثر العراقية

الأستاذ الدكتور
سوادي فرج مكلف
المدرس
هيثم كاظم صالح
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

نسق الامتهان فـــي قصيدة النثر العراقية

الأستاذ الدكتور
سوادي فرج مكلف
المدرس
هيثم كاظم صالح
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

تدور فكرة البحث حول مسألة تجذر النسق الثقافي / المؤسساتي في خطابنا الابداعي ، ومن ثمَّ هيمنته على تفكيرنا ، ورؤيتنا للأحداث والعالم . وكانت قصيدة النثر نموذجاً في الدراسة ، كونها قصيدة ثورية في المنطلق ، وضحية للنسق ومهادنة فيما بعد . وكان نسق الامتهان محور الدراسة ، وقصيدة النثر العراقية محطاً لبحثنا عن نسقية الرؤية ، وتحكم النسق في تفكيرنا وفي نتاجنا .

وكان الآخر المختلف في اللون / الأسود ، والآخر المختلف في الجنس / المرأة هما محورا الدراسة والكشف عن مخاتلة النسق واختبائه في نصوص قصيدة النثر وتمكنه وامتهانه للآخر فيما بعد.

المقدمـة :

تتحكم بعالمنا أنظمة لا متناهية التشكل والظهور ، وتُؤَسِّس عوالماً نسقية تحيط بنا ، وتُسيّرنا ، وتتدخل في تكوين تلك الانظمة والأنساق موروثات كثيرة منها : (موروثات عقائدية واجتماعية وشعبية ...) . والخطر يكمن في تحوّل الموروث نفسه الى نسق مُنظَّم ومُتوارَث وحلقة مُحكمة لا تُختَرقُ ، وتلزمنا تلك الانساق بقيود ونظام قد يؤثر سلباً في نتاجاتنا وسلوكنا .

ومن ثمَّ فان تشكّلُ الانساق لا يأتي بصورة عرضية او بريئة ، بل يخضع لدراسة وتمرين وتوجيه من مؤسسات ثقافية تمتهن عملية خلق الأنساق ، وهذا ما ينطبق على نسق الامتهان وظهوره وتشكله في شعر المركز / التمركز الذكوري ، فقد أصبح الامتهان نسقاً متوارثاً ومكروراً ، ومدروساً عمل على ابقائه حب البقاء والتنازع القائم بين أفراد الوطن / العراق ، واندس ذلك النسق في نتاج الشعب وفي مواطن ابداعه متمثلاً بقصيدة النثر . ويشتغل الامتهان على منح السيادة لفئة ، واستعباد الفئة الاخرى ، وذلك صراع يستمر بين فئات عدة لتتمركز فئة ، وتُهمَش وتزاح أخرى . مما ولَّد صراعاً وتنازعاً لا انسانياً بين الانسان والانسان .

وتشكلت حلقات صراع بين (المركز والهامش) . ممّا سبّب تطرّفاً وصل حد العنف ، مؤدياً الى انقراض فئة وبقاء أخرى ، وسكنت أجيالٌ في الذاكرة التاريخية وبقت متسيدة وطردت فئات واجيالٌ أخرى ، وتركت في خانة الهامش .

ويكشف لنا تتبع عمل الانساق متمثلة بمؤسساتها وعناصرها عن ارتكاب أعمالٍ لا إنسانية تجاه الاخر المختلف في (الجنس ، واللون ، والعرق ، والمكان) .

وعملية امتهان الاخر إنما هي بداية لنهاية مأساوية تصل الى التصفية الجسدية أحياناً ، كيما تعيش فئة منفردة ومتمركزة تستنسخ الافكار نفسها ، وتجتر التصورات ذاتها ، وتمتهن الآخر وتحتقره .

وفي بحثنا هذا سنتوقف عند محورين من محاور الامتهان هما :

المحور الاول : امتهان الآخر / الأسود .

المحور الثاني : امتهان الآخر / المرأة .

المحور الاول

امتهان الاخر / الأسود

تختفي النصوص الابداعية / الشعرية ، بمضمرات نسقية تحاكي الثقافة وبرنامجها العام ، الذي يختفي بدوره بموروثات ومعتنقات فكرية / نسقية ، مما ينتج (النسق المتداخل) (نسق في داخل نسق) عملية عودة وتكرار للنسق ، فمن النسق العام الى النسق الخاص ثم عودة أخرى الى نسقية عامة تشتمل على الافكار والمعطيات الثقافية العامة التي تحتضن النسق التراتبي فمن نسق الموروث الى نسق التوارث ، ومن الموروث الشعبي الى التاريخي فالاجتماعي والاقتصادي ثم العقدي وهكذا .

ومن الانساق الموروثة التي اسهمت عوامل كثيرة في توارثها نسق امتهان الآخر / الأسود ، فقد غذت عوامل تأريخية وعقدية واجتماعية ... ذلك النسق ودعمته ليستمر ، فكان الاسود محط سخريةٍ واستهزاءٍ ، وتهميشٍ واقصاءٍ وامتهانٍ .

وتمت مصادرة حقوق السود ، وتصفيتهم جسدياً ، لا لشيء سوى انهم يختلفون في اللون . مما جعلهم عرضة للسخرية ، وتم اقتيادهم ليكونوا قرباناً اجتماعياً فعاشوا في خطيئة دائمة – خطيئة ثقافية / نسقية – جعلتهم في الهامش ، وابعدتهم عن المركز .

فاصبح الأسود موطن امتهان وازدراء ؛ لأنه مختلفٌ ، وساعدت الثقافة بتنوعاتها على هذا الامتهان ، فكان التأريخ ساخراً وكانت العادات والتقاليد كذلك ، ثم العلوم المعرفية ، والعلوم الاخرى ، كلها تواشجت على امتهان الآخر / الأسود ، مثلماأُمتهن غيره من صنوف البشر الآخرين .

وكان الابداع العربي ، والعراقي بالأخص ليس بمنأى عن تلك التشوهات الثقافية ، فجاءت قصيدة النثر العراقية لتكمل مسيرة الامتهان الثقافي للآخر / الأسود ، ولتُؤسس لقمع آخر وامتهان لبشرية الأسود.

يقول الشاعر سركون بولص :

علـــى الشـــاطئ لوطيّـــان أســـودان وفتـــاة تســـير بمهـــل نـــاظرة إلى

المحـــــــــيط ، قريبـــــــــاً منهمـــــــــا ، حافيـــــــــة
أحـــد اللـــوطيين الـــزنجيين جلـــس في الرمـــل ، كـــان هنـــاك كلـــب
كـبير مـن نـوع كـلاب الرعـاة يلـهث بـالقرب مـن قطعـة خشـب [1] .

يشتغل النص على امتهان وتحقير الانسان / الأسود ، ويتهمه بالخروج عنالمنظومة الاخلاقية (على الشاطئ لوطيّان أسودان) .

فالأسود في الثقافة النسقية محط إتهام ، وموطن فساد وغريزة ، وهذا ما يظهر في النص ، وما يحاول توطيده في ذهن القارئ ، ولم يقتصر امتهان الأسود على نصوص الإبداع ، بل امتد ليشمل نصوص بشرية اخرى من (تأريخ ، وعلوم انسانية ، وكتب التفاسير...) . مواطن أسست لمفهوم امتهان الاخر / الأسود . فجاء الأسود في هذه النصوص مقموعاً وممتهناً ومُهاناً ، ومُحتقراً بوصفه مختلفاً في اللون والعرق .ممّا أحدث شرخاً في العلاقات الإنسانية ، وأسس لمفهومات لا انسانية .

وكان (الأسود) ضحية التمييز العنصري / الثقافي ، وأسهمت ثقافة النسق – نسق الإئتلاف – في كل ذلك .

وما تجدر الإشارة إليه هو عمل الثقافة على ترويض العقل الجمعي على ذلك الامتهان ، واجبار الآخر / الأسود على قبول عملية امتهانه ، وتحقيره ، وتشويه انسانيته ، وقد قُدِّم قرباناً على مدى عصور طويلة ، وجُعل تابعاً وخاضعاً ، وتشوهت حقيقته البشرية [2] . ومن ثم فالثقافة المتمركزة عملت على التأسيس لضياع الانسان / الأسود ، واحالته الى جسد دون عقل ، وغريزة يجب ان تصادر .

وبهذا فان حضور الآخر / الأسود في النصوص الشعرية ، قديماً وحديثاً ، هو حضور نسقي / ثقافي منتظم تجاه امتهان الاسود ، وعزله واقصائه ، واقترانه بكائنات لا بشرية مثلما في النص ، اذ جاء (الكلب) في النص بوصفه حيواناً مستهجناً ، ومرفوضاً ، ليقرن مع وصف الآخر / الأسود ، الذي بدوره اخذ دوراً مستهجناً في النص وهو دور (اللوط) . دور اعطته الثقافة للأسود ، وعمل على توظيفه النص الشعري بمقاطع ادعت البراءة من النسق الثقافي اللاإنساني تجاه الآخر / الأسود ، لكنها – المقاطع – وطدت عملية امتهان الأسود أكثر ، فكانت مصدر تشويه لذاك الانسان ، بدل ان تكون موطن احتفاء به بوصفه انساناً له حق التواجد ، والتعايش معه على اساس الانسانية العظمى .

ويقول شاعر آخر :

تتناســـــــل الكواكـــــــب
في دمـــــــــــــــــي
اصـــــــــير نجمـــــــــة
بـــــــــلا سمـــــــــاء

يـــــــــــتفخخ المطـــــــــــــر
في عـــــــــــــــــــــــــيني
.....
أصـــــــــــــرخ كزنجـــــــــــي
في غابـــــــــات الـــــــــبرد (٣)

في النص الشعري ثمة نسق مضمر تجاه الآخر الأسود ، إذ يتم إحالته الى مجرد صوت ، يستدعى حين يراد الصراخ ؛ لأنه يمتلك صوتاً عالياً ، قبال عقل خافت ، نتيجة تعمل عليها الثقافة بنسقها المضمر ، (اصرخ كزنجي / في غابات البرد) ، ثم مجيء جملة نسقية ثقافية تشتغل في الظاهر على ترابط الفكرة الانسانية ، لكنها في المضمر تعمل على تفكيك تلك الفكرة والتصور الانساني تجاه الاخر / الاسود . إذ يحال الانسان الأسود الى صوت / هامش قبال تمركز (الأنا) :

(تناسل الكواكب / في دمي : اصير نجمة / بلا سماء / يتفخخ المطر / في عيني // أصرخ كزنجي) .

معادلة ثقافية / نسقية ، بعيدة عن المعنى الانساني ، والتصور البشري الحقيقي تجاه الانسان الأسود .

هذا وأن النص الشعري يشتغل على تهميش الهامش ، وتمركز المركز ، وينسى خرق النسق بل ويعيده الى حيز التمكن والقوة ، في امتهان الانسان الأسود ، واقتران الانسان الأسود بالغابة في النص إحالة الى فكرة انسان الغاب / القرد ، في مضمر ثقافي نسقي ، يعمل على امتهان وتحقير الآخر / الأسود المختلف في الثقافة السلطوية / النسقية ، والمؤتلف في الثقافة الانسانية .

ويقول شاعر اخر :

وجهي تنزلق منه المعاني الكثيرة ..
وبحر ساقه اليسرى تستحم في غيمة
طفلة رأت عقرباً أعمى يحمل ضغينة
الى رجـــــــل أســـــــود (٤)

يشتغل المعنى الشعري في النص على ايصال رسالة تمتهن الآخر / الأسود ، بوصفه مختلفاً ، ومحط امتهانٍ فيأتي الأسود حاملاً الضغينة / الكره – الكره المتلبس به من النسق الثقافي .

ويقترن مجيء الانسان الأسود في النص بقرائن نسقية يمتثل لها النسق والنص معاً فمجيء (الطفلة / العقرب / الضغينة) مفردات ثقافية تحيل الأسود الى محط اتهام ، وامتهان ، فالرؤية صادقة ؛ لأنها صادرة عن (الطفلة / البراءة) مما يحتمل الصدق في الرؤية والأمانة في النقل (طفلة رأت) ، إما مكمن الرؤية فهي (عقرب اعمى) يحمل ضغينة الشتاء الى رجل أسود ، والعقرب في الثقافة كائن حيواني مؤذٍ ، ويحتمل صفة الغدر ، فاقترن به ثقافياً الانسان / الأسود في النص . وبؤرة الحدث النسقي /

ان العقرب / الغدر ، كان اعمى لكنه يعرف طريقه في حمل الضغينة الى موطنها في النص – نص النسق الثقافي – وموطنها (الرجل الأسود) !! .

وبهذا تحقق النسق المضمر الذي يختفي في لاوعي الشاعر ، تجاه الأسود ، ليمتهن ، ويقمع ، وتشوه حقيقته الانسانية ، ويعيش في حقيقة زائفة ولا انسانية / ثقافية ومصطنعة في التلازم معه .

ويقول شاعر آخر :

لم تكـــــــــن العظمـــــــــة ولا الغـــــــــراب
كـــــــان ابـــــــي في حراســـــــة الايـــــــام
يشـرب فنجـان شـايه الاول قبـل الفجـر يلـف سـيجارته الأولى
...
تحت نور الفجر المتدفق من النافذة ، كان حذاؤه الضخم
يـــــــنعس مثـــــــل ســـــــلحفاة زنجيـــــــة (٥) .

يدور النص حول اشتغالات ثقافية ، ودلالات ايحائية ،توحي بنسق مضمر تختتم به المقاطع بناءها الشعري ، وهذا النسق هو نسق امتهان الانسان / الأسود فتعمل المقاطع الشعرية على تحريك المضمر النسقي تجاه الانسان / الأسود .

وبهذا يكون النص قد حقق ما كان مضمرا في ضمير الشاعر والفرد المتلقي والثقافة ، اذ يمتهن الاسود ويحتقر وتمسخ حقيقة وجوده البشري في المقطع الاخير (تحت نور الفجر المتدفق من النافذة ، كان حذاؤه الضخم / ينعس مثل سلحفاة زنجية) .وبهذا يقترن الانسان الأسود بالسلحفاة ليكون موطناً للسخرية والاستهزاء ، والامتهان ، في اشتراط ثقافي / نسقي ، لا انساني التشكل ، والتمظهر ، والحدوث في النص الشعري .

واخيراً ثمة نصوص اخرى (*) تعالج هذا المحور والنسق الثقافي . يمكن ان يتم تتبعها للكشف عن هذا النسق الثقافي الذي يحتمل المضمر اللاإنساني تجاه الآخر / الانسان / الأسود .

المحور الثاني

امتهان الآخر / المرأة :

من محاور الامتهان للآخر ، تشكل نسق تشويه الآخر / المرأة بوصفها حلقة ضعيفة ، في المجتمع ، لا سيما في المجتمعات الذكورية ، ينطبق ذلك على الوطن العربي والعراق جزء منه ؛ إذ تعمل هذه المجتمعات على بعث انساق مضمرة ، تواجه فيها المرأة الامتهان ، والتشويه ، وتحال الى تابع ، وخاضع ؛ لتكون جسدا مشتهى ، ويسلب منها العقل ؛ لتعيش في الهامش ، وتتم تصفيتها جسدياً .

ومن ثم فالتغني الشعري بجمال المرأة/ الجسدي هو جزء من الاشتغال على نسق قديم مضمر في لا وعي الفرد العراقي ، وبهذا يكون الجمال الشعري هو جمال ثقافي / نسقي ، عملت عليه الثقافة ، وركزته في ذهنية اتباعها .

ومن تمثلات نسق امتهان المرأة ، وتشكلاته قول الشاعر سركون بولص في قصيدة له تحت عنوان (اقف في سمت غريب : عرّاف أور)[٧]

لستِ الالف ولستِ الياء
لكنّك بينهما مقيدة بحبل
معأنّكِ لست مقيّدة مع أنّك
ياء تفتح فمها لمنيّ الالف

المقاطع الشعرية في هذا النص ، تشتغل على مضمرات نسقية ، تختزل كتابة التاريخ البشري بجنس ذكوري ، بعيدا عن الجنس الانثوي (لستِ الالف ولست الياء) . اشارة اختزال وازاحة ثقافية / نسقية ، سبقت النص الشعري بإثبات جنس ونفي اخر ، وكان تكرار النفي (لستِ / لستِ) دلالة اقصاء وامتهان مستمرين تجاه المرأة .

ومن ثمّ تحصل مراوغة الاستدراك الذي يتوقع منه استدراك الامتهان ، وتعويض لحق المرأة ، لكنه استدراك يبدو اكثر نسقية مما نطق به سابقاً (لكنك بينهما مقيدة بحبل) . استدراك يكسر افق (المتلقي الانساني) ، ويرمم افق (المتلقي النسقي) . وهو استدراك يعمل على استدراج القارئ الى موطن النسق حيث امتهان المرأة .

عمليات احالة الكائن البشري الى مسخ ، واختصاره على الجسد لتكون – المرأة – جسداً مشتهى ، مع استحالة تحرره من ربقة القيد الذكوري ، وتمكنات الامتهان ، ومفترضاته ، لتصبح ياءً في التاريخ الذكوري .

وتسكن المرأة مقموعة ، ومنكبة على تحقيق الرغبة (مع أنّك لست مقيّدة مع انك / ياءٌ تفتح فمها لمنيّ الالف) وهذه معادلة ثقافية / نسقية .

ويقول في القصيدة نفسها :

أراكِفـــــــــي نهـــــــــر القصـــــــــيدة
واحـــــــدهم يجـــــــدّف بنهـــــــديك في النهـــــــر
أرى جسـدك مقيـداً علـى سـنام العـالم المليء بـالمنيّ والـذهب
واجيـالٌ طويلـة مـن الرجـال تهبط الى مهبلـك وتخـرج مـن الجهـة

الثانيـــــــــــــة مـــــــــــــن المـــــــــــــوت

لســـــــــــــــــانك مطـــــــــــــــــــواة

ثـــــديك فنـــــار يرشـــــد ســـــفن التجـــــار الى اليابســـــة

تؤسس هذه المقاطع الشعرية لثنائية وجدلية بين (الرجل والمرأة) وهي ثنائية حضور وغياب ، حضور المرأة مادياً (أراكِ) ، وغياب الرجل ماديا (احدهم) . ثنائية بين مادية المرأة / الاتهام ، ومعنوية الرجل / البراءة .

(أراكِ في نهر القصيدة / واحدهم يجدّف بنهديك في النهر) . صور ترسم المرأة جسداً ، وتكتنز شفرة الثقافة المرتكزة في وعي الانسان وفي ذاكرته حول المرأة .

وبهذا فالجسد الانثوي يصبح موطن امتهان وتشويه وتقطيع ، ومن ثمّ إعادة هيكلته بحسب ما تريد المؤسسة الذكورية ، والثقافة المهيمنة ، والمرتكزة على ازاحة الآخر / المرأة ، فتترك المرأة / الجسد شفرة ثقافية تحتمل الحضور او الغياب ، ليغيب دورها في حفظ السلالة [٨] ، وتهَّمش لتغدو في هامش الذاكرة البشرية قابلة للنسيان والامتهان .

وتكرار الجسد هو تكرار ثقافي / نسقي يعمل على تحول المرأة / الكائن البشري الى جسد ، خالية من العقل (اراك / ارى جسدك / لسانك ...) . لتكون المرأة ممتهنة الهوية ، وممتحنة الوجود في كل ذلك .

ويقول في مقطع اخر من القصيدة ذاتها :

أفتح جنوبك برأس أفعى واقتلك ثم احييك ثانية لأقتلك من جديد .

هذه مفردات شعرية تهشم أواصر اللقاء الانساني – لقاء الرجل بالمرأة– وتحيله الى عنف وتشويه وتمكن وامتهان (اقتلك / احييك / لأقتلك من جديد) .

وعمليات تهديم وتشويه للعلاقة البشرية . واشتغال على نسق مضمر ثقافي غير عادل ولا انساني تجاه المرأة ، المقموعة والمختفية الوجود والممتهنة الحصول والتحقق في عالم من السلطات .

ويقول الشاعر علي وجيه في المرأة :

باللغـــة وحـــدها : احتويـــك ، جســـداً ، وجســـماً ، وبـــدناً

فالجسد أكذوبة العاشق العذري ومن يكبح نوافير تقلبه فوق

السّـــــــــــــــــــــــــــــــــرير ... [٩]

تؤسس هذه المقاطع الشعرية لفكرتي الاحتواء والامتهان للمرأة فهي كائن يمكن ان يحتوى ، وتتم السيطرة والهيمنة عليه ، وتكتنز اللغة – لغة الرجل – تلك المواطن والاحتواء للمرأة بوصفها تابعة وخاضعة لأساسات البناء الفحولي (باللغة وحدها : احتويك ، جسداً ، وجسماً ، وبدناً) .

فالمرأة كائن منفلت يتم احتواؤه باللغة / الرجل ، وهي قبل أي شيء اخر جسدٌ قابل ان يحتوى ويعيش شريطة الانتماء لإرادة الفحل / الرجل .

ومن ثم فالمرأة جسد آني ، وكائنة منوجدة باشتراط واحتمال آنية الحدوث وآنية الاحتواء ، ممتهنة الهوية ، ومحددة الكيان في النص الشعري وفي الثقافة .

ويقول الشاعر في قصيدة اخرى :

قالـــــــــت : ونحـــــــــن ننظـــــــــر لـــــــــوردٍ ينمـــــــــو ولا ينمـــــــــو :

أحبُّـــ ....)

قاطعتهـــــــــا : هـــــــــل نســـــــــيت حرفـــــــــاً يخصُّـــــــــني ؟!

قالـــت :

أحبُّ ألاَّ أُحبّكَ ، فمن أصابعك ارى النساء اللائي مررن بينهما وصرن أحبُّ ألاَّ أُحبّكَ ، فمن حروفـــاً(١٠)

يرسم النص ملامح التهميش والامتهان للمرأة ؛ لأنها تقتحم عالم الرجال / الفحولة لتنطق ؛ لكنها تنطق باشتراطات الرجل نفسه : (قالت : أحبُّ ... / قاطعتها هل نسيت حرفاً يخصني) .

وتكمن عملية الامتهان في اعتراف المرأة ذاتها في النص بانها تمر بين اصابع الرجل / الفحل لتكون حروفاً ؛ بلعبة مراوغة تدّعي رفض التصور والاحالة – احالتها الى مجرد حرف – (قالت / أحبُّ الاَّ أحبّكَ ، فمن اصابعك ارى النساء اللائي مررن بينهما وصرن / حروفاً) ، لكنه رفض مصطنع ومراوغ .وتقرير تمركز فحولي وامتهان لهامش انثوي في النصّ الذي يشتغل على شفرة ونسق مضمرين . يعملان على تحقير وامتهان الآخر / المرأة .

ويقول شاعر آخر :

قالــــــــــــــــــــــــــــــت :

إن الليـــــــــل بقايـــــــــا امـــــــــراةٍ

هـــل تســـمع شـــيئاً يتكســـر بـــين يـــديكَ ... ؟

قـــــــــــــــــــــــــــــــال :

بـــــل قـــــولي ان الليـــــــل امـــــــراةٌ

تتكـــــــوّن بـــــــــين يــــــــديَّ

لكـــــــــن الأخطـــــــــــاء

قالــــــــــــــــــــــــــــــت :

مـــــــــا دام الليـــــــــل امـــــــــرأةً
مـــــن ايـــــن ســـــتاتي الأخطـــــاء إذن[١١]

وهذا نص آخر يشتغل على تجذير الفكرة النسقية المضمرة وهي (المرأة / الخطيئة) . لتكون المرأة– مشبوهة ، وموضع اتهام ، وامتهان . في لعبة شعرية / جمالية تكتنز ضياع الجمال الانساني ، وابقاء الجمال البلاغي / المؤسساتي ، ومحاولة تركيز فكرة المرأة / الخطيئة حين تعترف المرأة ذاتها بذلك (ان الليل بقايا امرأة) وتتحمل الادانة (ما دام الليل امرأة) .

وحين يستدرك وعينا حقيقة المرأة / الانسان بقوله : (هل تسمع شيئا يتكسر بين يديك ... ؟) تبوء عملية الاستدراك بالفشل ، وتتم عملية كسر افق المتلقي الانساني بقوله : (تتكون بين يدي) لتتهشم جمالية المعنى الانساني (تتكسر بين يديك) وتحل محلها جمالية المعنى الثقافي / النسقي وهي جمالية مصطنعة . لتعيش المرأة / الانسان في معاقبة دائمة ومستمرة من الثقافة الذكورية التي تشترط الامتهان نسقاً تجاه الاخر / المرأة ، فهي تتكون بين يدي الرجل وهو دور منحته إياها الثقافة .

ويقول شاعر اخر :

اجعلنـــــــا في بعـــــــض رحلـــــــك
او في صـــــرةً متاعـــــك ان كـــــان لـــــك متـــــاع
...
هـــــذا جســـــدي صـــــنيعك او بعـــــض صـــــنيعك
...
سمكتـــــك الـــــتي تلـــــبط في فراشـــــك كـــــل ليلـــــة
أمَتُـــــــــكَ وابنـــــــــةُ أمتَـــــــــكَ
وصـــــــــيفتك علـــــــــى جواريـــــــــك
...
فـــاردت منـــك مـــا في نفـــس الامـــة مـــن سـيِّدها
لكنـــــك اشـــــاغلت عـــــني بإحـــــدى بقراتـــــك
...
وكـــــأي مـــــن جواريـــــك هممـــــت بـــــك [١٢]

تكمن خطورة النص في جعله المرأةقناعاً ، فهي قناع لا وجه حقيقي ، وبهذا فهي تحتمل الاحتمال ، لا الحقيقة وهي وجه وفكر من المجاز الثقافي .

وفي النص يُحال المقول على لسانها الى غير المقول ، ليتكلم القناع بالنيابة عنها ، مما يحول الالم الى اصطناع وتصنع وعملية امتهان مبطنة ، ومضمرة تتخذ الجمال قناعاً تتستر به . ودعوة تحتمل حضور المرأة ولا تحتمله ؛ لأنها مجرد قناع يرتديه الرجل / الفحل .

ومن ثم يوظف القناع بوصفه دليلاً عن المرأة . والالم – الم المقول عنها – مدلولاً عنها .

إنَّ العملية هي عملية اشتراط او افتراض ، تفترض فيه المرأة قناعاً ، والرجل حقيقة ، لتشتغل شفرة الثقافة / الذكورية ، التي تكتنز فكرة نطق الرجل ، وصمت المرأة / القناع .

أما التكلم فمشروط بشروط المؤسسة الذكورية ، واعتراف وقبول من المرأة ذاتها بحالتها المهمشة (اجعلنا في بعض رحلك / او في صرة متاعك) .اما جسدها فباعترافها هي صنيعة الآخر / الرجل (هذا جسدي صنيعك او بعض صنيعك) اعتراف فيه تزييف وامتهان .

وتتكون عمليات الامتهان في المقاطع النسقية هي : (سمكتك التي تلبط في فراشك / أمتك وابنةُ أمتك / وصيفتك على جواريك / فاردت منك ما في نفس الامة من سيدها / لكنك اشاغلت عني بإحدى بقراتك / وأي من جواريك هممت بك) . تدرج او تسلسل ثقافي / نسقي ، تفترضه الثقافة ، ويشترطه الابداع النسقي ، وشفرات تتوالى لتؤسس لهيمنة الرجل وامتهان المرأة . وتمظهرات شعرية على غير الحقيقة ، تلتزم فكرة الدفاع ظاهراً . والقمع مضمراً .

ومن ثم تتشكل علامات (نقض وبناء) نقض الحقيقة وبناء النسق / التمركز الفحولي ، بناء يمتهن المرأة ، بقدر ما يشرف الرجل ويمركزه اكثر في الثقافة . لقد تم الصراع وهو صراع ارادات بين الرجل / الحقيقة ، وبين ارادة المرأة / القناع في النص .

وتكمن بؤرة الامتهان في قوله عن لسانها : (لكنك اشاغلت عني بإحدى بقراتك) وهي مقابلة لا انسانية تمتهن المرأة وتحتقرها ، لتصبح تابعة غير متحررة ، فهي (أمَةُ / وصيفة / / جارية ...) أوصاف امتهان وتشويه لحقيقة المرأة ووجدها الانساني .

ومن مواطن الامتهان الاخرى للمرأة قول الشاعر :

أمـــــراةً جزمـــــة عســـــكرية ضـــــخمة في محطـــــة قطـــــار
(فرانكفـــــورت) تحمـــــل زجاجـــــة شـــــنابس فارغـــــة
كالرضـــيع
بـــــــــــــــــــــين ذراعيهـــــــــــــــــــــــــا
فقـــدت
جُنَّـــتْ في الحـــــــــــــــــــــــــــــــرب

بعـــــــــــد ان فقـــــــــــدت اطفالهـــــــــــا[١٣]

يحيل النص الشعري المرأة / الانسان الى كائن عرضي ممتهن ويتجرأ على انسانيتها ، بجملة نسقية ، تهشم اواصر العلاقة الانسانية بقوله : (امرأة جزمة عسكرية ضخمة في محطة قطار) . مقطع يشتغل على مضمر ثقافي تجاه (المرأة) ، وهو نسق ترتضيه المؤسسة الثقافية / الذكورية / النسقية ، وترفضه المؤسسة الجمالية / الانسانية ، الخارجة عما هومألوف نسقي .

وتمظهر ثقافي / نسقي يشتغل على تثبيت التمركز الفحولي / السلطوي وامتهان للهامش الثقافي ، وشفرات تعمل على ترويض (العقل الانساني) ، وارضاء (العقل النسقي) .

وقد عملت الثقافة السلطوية على معادلة المرأة / الانسان معادلة لا انسانية ؛ اذ جعلتها موازياً للكائنات الاخرى غير البشرية ، فجاءت المرأة معادلا ثقافيا [❖] ، ثم تحولت الى معادل موضوعي في نصوص التمركز الفحولي ، على لسان مؤسسة قصيدة النثر وشعرائها .

نقرأ قول الشاعر :

اراك خلـــــــف شـــــــفاف التّفـــــــرّد
نصـــــلك بيـــــدي ، اطويـــــك كمـــــا اشـــــاء
لا تنحـــــنين كجاريـــــة بلـــــهاء ســـــيدتي
وددتـــــــــك مهـــــــــرة جامحـــــــــة
...
اشـــــــاغل عينيـــــــك بمـــــــرآة كفـــــــي
وامتطيـــــــك برهـــــــة للارتبـــــــاك [١٤]

يتمحور النص الشعري حول فكرة نسقية – فكرة امتهان المرأة– قبال فكرة وجودها الانساني بقوله :

(اراك / نصلك بيدي ، اطويك كما اشاء / لا تنحنين كجارية / وددتك / اشاغل عينيك بمرآة كفي / امتطيك) . مقاطع تؤشر لامتهان ، واحتقار ، وتزييف حقائق ، فتخسر المرأة وجودها البشري في كل ذلك ، وتكون خارج المؤسسة الانسانية في النص (وددتك مهرة جامحة) . مقاربة بين المرأة ، وبين الحيوان / المهرة ، وهي مقاربة موروثة نسقية ، وقديمة ، تتجدد كل حين ؛ لأنها في اللاوعي وراسخة في العقل النسقي ومقاربة تعمل على ازاحة المرأة من حيز التواجد البشري ، لتصبح مهملة ، وعرضية وممتهنة ، بإمكان السلطة تصفيتها متى ما ارادت ذلك .

وفي النص مقابلة بين قوة وضعف ، بين مركز وتمركز ، وبين هامش وتهميش وامتهان نلحظ ذلك في قوله : (اراك // خلف ، نصلك // بيدي ، اطويك // كما اشاء ، لا تنحنين // كجارية بلهاء ، وددتك // مهرة جامحة ، اشاغل عينيك // بمرآة كفي ، وامتطيك // ببرهة) .

وهي مقاطع وتقابلات تحقير ، وامتهان ، وتشويه عملت عليها الثقافة ، وتسربت الى النصوص الابداعية لتستقر في ضمير المبدع ومضمره النسقي .

ويقول الشاعر سركون بولص :

تكلمـــي إذاً
خـــبريني حتـــى حـــين يحـــين الفجـــر إن شـــئتِ
...
قـــــولي كيـــــف جئـــــتِ ، بـــــأي طريـــــقٍ
كـــــــم ((تأشـــــــيرة)) تُزّينُجـــــــوازكِ الآن
كم حارس فالت الفك يملاك على مهلة بعيني ذئب
كأنكشـــــاة ، كـــــم جمركـــــي عبثـــــت يـــــداه
بأشـــــيائك الحميمـــــة ، في أي المحطـــــات (١٥)

يأخذ الرجل في النص الشعري دور السائل / الفحل / السلطة ، في حين تأخذالمرأة دور المتهم والمذنب (تكلمي إذاً / خبريني حتى حين يحين الفجر ان شئتِ) .

وعبارة (إن شئت) تعمل على مراوغة ، وترويض ، وتزييف ، فالعبارات السابقة تسلب مشيئة المرأة ، وتحيلها الى كائن مقموع وتابع (تكلمي إذاً / خبريني ...) وفي ذلك محاولة تشويش على القارئ ، والتلاعب بذهنيته .والعمل على تشويه أفق انتظار القارئ ، وعدم ترميمه تجاه المرأة / الانسان . وتناص مع قصة الف ليلة وليلة ، تناص يجتر الحادثة ، ويشوه دور المرأة/ المتمكنة من ايصال رسالتها عن طريق السرد ، فالمرأة / شهرزاد ، لم تستطع في النص ان تتخلص من عقاب شهريار / الملك / الفحل / السلطة ، في الفجر ، بل هي في النص تستمر في حكاياتها الى الفجر ، دون جدوى فهي متهمة وخطيئة لا يمكن قبول سردها للحدث ، او التغاضيعن خطئها – الخطأ النسقي – (تكلمي / خبريني حتى حين يحين الفجر / قولي كيف جئت ، بأي طريق / كم تأشيرة / كم حارس / كم جمركي / في أي المحطات) .تساؤلات ثقافية / ذكورية / سلطوية ، تبحث عن اجابات لا تنتهي حيال المرأة المتهمة / الخطيئة ، المقموعة ، والسجينة في حدود الرجال ، واوطانهم .

وتشبيه بلاغي / نسقي / ثقافي يشبه المرأة بالشاة (كأنك شاة) ، تشبيه تجيزه المؤسسة البلاغية ، وترفضه مؤسسة البلاغة الانسانية مما يدعونا للبحث عن بلاغة اكثر انسانية وجمالية مما هو مطروح في البلاغة النسقية / الذكورية تجاه المرأة .

ويقول في نص آخر :

انـــــا في النهـــــار رجـــــل عـــــادي
يــؤدي واجباتــه العاديــة دون ان يشــتكي
كــاي خــروف في القطيــع ، لكننّــي في الليــل
نســـــــــرٌ يعتلـــــــــي الهضـــــــــبة
وفريســـــتي ترتـــــاح تحـــــت مخـــــالبي(١٦)

يشتغل النص على تسلسل نسقي يؤسس لمحور امتهان المرأة . فالرجل في النهار ومع عالم الرجال – رجل عادي – يؤدي واجباته مثله مثل أي انسان / رجل ، بحسب منظومة النص الشعري ، لكن التحول الانساني يتم حين اللقاء مع الاخر / المختلف / المرأة ، اذ يتحول الرجل العادي الى مفترس (نسر يعتلي الهضبة) تأسيس لعنف مرتكز في ذهنية الفرد العراقي تجاه الآخر ، اما المرأة في النص فهي فريسة ترتاح تحت مخالب مفترسها (الرجل) ، لتتحول بذلك من هويتها الانسانية الى هوية حيوانية / فريسة ، ومسخ ارادته الثقافية الذكورية لهويتها الانسانية ، وتحول لقيمتها الحقيقية ، وامتهان لوجودها مقصود ، ومفروض من الثقافة النسقية تجاهها ، ومطبق في النص الشعري الذي يؤسس لامتهان الكائن الانساني / المرأة ، بصورة شعرية المبنى / الظاهري ونسقية المنحى / المضمر .

ويقول شاعر آخر :

ومـــــن اجـــــل فســـــيلين نحـــــيلين
كنـــــــت تجرجـــــــر الشـــــــمس
بعيـــــداً عـــــن ابقـــــارك ونســـــائك
مـــــدرعتك الايـــــام والليـــــالي (١٧)

تتمظهر الجملة النسقية في النص بقوله :(كنت تجرجر الشمس / بعيدا عن ابقارك ونسائك) . فجملة (عن ابقارك ونسائك) هي جملة ثقافية / نسقية تتعامل مع المرأة بوصفها كائناً غير بشري ، وتقارب بين المرأة والحيوان (البقرة) في نص يحتمل النسق الثقافي ، ويشتغل عليه ، ليؤسس لفحولة مركزية ، وامتهان انثوي فتمتهن حقيقة المرأة ، وانسانيتها في النص .

ومقاربة ثقافية يرتضيها الوعي الجمعي ويؤسس لها الابداع الشعري ، ونسق ثقافي مضمر يحرك الظاهر الثقافي .

ومن ثم فان مواطن امتهان المرأة كثيرة في نصوص قصيدة النثر العراقية لا تنفك تتشكل ، وتتمظهر في تلك النصوص ذكرنا بعضها في هذا المحور ، وبعضها الآخر (*) يمكن تتبعه للكشف عن هذا النسق المضمر.

الخاتمة :

في نهاية بحثنا نقول :

لقد اظهرت نصوص قصيدة النثر التي توقفنا عندها ، بان النسق الثقافي ، هو نسق يتحكم برؤانا ، وكان نسق الامتهان مثالا على ذلك ؛ إذ هيمن هذا النسق على نصوص شعرية كثيرة ، أدّعت محاربة النسق الثقافي / المؤسساتي العام ، لكنها وقعت ضحيةً لذاك النسق مرة اخرى .

وكان نسق الامتهان بداية لنهاية التواصل الانساني ، اذ اسس هذا النسق لقطيعة بين الانسان والانسان ، بين (الأنا) و (الآخر) .

فهيمنت (الأنا) وامتهنت (الآخر) ، والغت محطات التواصل ، واسست فكرة الامتهان لعمليتي الاستحواذ والالغاء للآخر المختلف في (اللون ، الجنس) .

وكان تتبع هذا النسق في النصوص الشعرية قد كشف لنا عن خطاب مضمر ، غير الخطاب المعلن ونسق مخاتل ومتحكم ، مختبئ وراء جمالية النص الشعري ، لكنه يتحكم ، ويؤثر على منتج النص ، ومتلقيه على حد سواء.

فكانت القصيدة النثرية العراقية ثورية في خطابها المعلن ، ومهادنة في نسقها المضمر ، مما خلق نزعة لا انسانية واسس لنسقية خطرة في الخطاب العام لقصيدة النثر في العراق ، وكان الامتهان باباً من الابواب التي بعثت النسق الثقافي واحيته من جديد ، ونسق الامتهان هو جزءٌ من نسق اشمل واعم اشتملت عليه الثقافة العراقية ، وتجسد في نصوصها الابداعية ، وفي الخطاب العام للمجتمع .

Abstract

The idea of research is about the problem of cultural/ organizational pattern rotting in creative speech then its dominance on our thinking and vision of events and world. The prose poem was an example in the study as a revolutionary poem in the spirit, as a victim in pattern and as a reconciliation later. The degradation pattern is the focus study. The Iraqi prose poem is our research about the systematic vision and the control of pattern in our thinking and production.

The other is different in color/ black, and the other different in gender/ women, and they are the study axes, and to find out the deception of pattern, its hiding in prose poem the texts, its ability and its degradation to the other later.

هوامش البحث

١. الاعمال الشعرية ، سركون بولص ، ج٢ : ١٩٩-٢٠٠ .

٢. ينظر : تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، د. نادر كاظم : ٤٦-٤٧ ، الشاعر والذات المستبدة ، د. صالح زياد : ٢٠١ ، الفتنة والآخر ، شرف الدين ماجدولين : ١٧-١٩ ، وبناء السفينة دراسات في شعر مظفر النواب ، د. محمد طالب الاسدي : ١٦١ .

٣. التسول في حضرة الملك ، عباس باني المالكي : ٥٧-٥٨ .

٤. الاعمال الشعرية ، الاب يوسف سعيد ، ج١ : ١٦٨ .

٥. الاعمال الشعرية ، سركون بولص ، ج٢ :٢٧٢ .

(❖) . ينظر :

- الأعمال الشعرية ، سركون بولص ، ج١ : ﴿ ١٩،٢٠ ﴾ .
- جياد من ريش نسور ، مقداد مسعود : ﴿ ٣٨ ﴾ .
- الخصيبي ، طالب عبدالعزيز : ﴿ ٣٩-٤٠ ﴾ .
- غزالة الصبا ، كاظم الحجاج : ﴿ ٨٣-٨٦ ، ٩١ ، ٩٦ ﴾ .

٧. الأعمال الشعرية ، سركون بولص ، ج٢ : ١٦١-١٦٢ .

٨. ينظر : خطاب الجنس ، هيثم سرحان : ١٠٠-١٣٩ ، السرد النسوي ، د. عبدالله ابراهيم : ١١ ، إشكاليات المجتمع العربي ، مصطفى صفوان ، عدنان حب الله : ٢٥١ ، الجسد والمجتمع ، صوفية السحيري بن حتيرة : ١٧ ، ثقافة الوهم ، عبدالله محمد الغذامي : ٤٤ ، الثقافة التلفزيونية ، د. عبدالله الغذامي : ١١٥-١١٧ ، والمرأة كائناً ثقافياً ، د. ناهضة ستار (مجلة فنارات) :٧ .

٩. سرطان نثر اسود ، علي وجيه : ١٠٨ .

١٠. نفسه : ٩٧ .

١١. لمصابيحك ارتديت عنقي ، حسن سالم الدباغ : ٥-٦ .

١٢. تأريخ الأسى ، طالب عبدالعزيز : ٥٤-٥٨ .

١٣ . الاعمال الشعرية ، سركون بولص ، ج١ : ١٧٦ .

(❖) المعادل الثقافي : مصطلح اجترحناه لنعالج فيه تسميات الثقافة للآخر / المختلف ، الذي انتقل من الثقافة / الواقع الى عالم النص ليكون موضوعياً .

١٤. مسجلة الصوت ، سلام الناصر : ١٤-١٥ .

١٥. الأعمال الشعرية ، سركون بولص ، ج١ : ٣٢٦-٣٢٧ .

١٦. نفسه ، ج٢ : ٦٨ .

١٧. تاسوعاء ، طالب عبدالعزيز : ٦٦ .

(❖) . ينظر :

- سعادات سيئة الصيت ، جمال جاسم امين : ﴿ ٣٨ ﴾ .
- ما لا يفضحه السراج ، طالب عبدالعزيز : ﴿ ٤٣ ﴾ .
- أسرّة الفتنة ، موفق السواد : ﴿ ٣٥ ﴾ .
- تأريخ الأسى ، طالب عبدالعزيز : ﴿ ١٦، ١٧ ، ٣٩ ، ٥٠-٥٢ ﴾ .
- شجر من محنة الوقت ، نصير الشيخ : ﴿ ٦٩ ﴾ .
- ما يقترحه الغياب ، علي ابو عراق : ﴿ ٤٤-٥٧ ﴾ .
- الأعمال الشعرية ، سركون بولص ، ج١ : ﴿ ٢٢ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ٢٦٢-٢٦٣ ، ٣٤٢ ﴾ .
- نفسه ، ج٢ : ﴿ ٢٠٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ﴾ .
- خيول بلا أعنه، علي نوير : ﴿ ٩١ ﴾ .
- صور اندريا ، سعدي يوسف : ﴿ ١٣ ، ٢٥ ﴾ .
- الخصيبي ، طالب عبدالعزيز : ﴿ ٨٨ ﴾ .
- ديوان طنجة ، سعدي يوسف : ﴿ ٤٠ ، ٨٣-٨٤ ﴾ .
- سرطان نثر اسود ، علي وجيه : ﴿ ٥٠ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩٢-٩٣ ﴾ .

قائمة المصادر والمراجع

- إشكاليات المجتمع العربي ، قراءة من منظور التحليل النفسي ، مصطفى صفوان ، عدنان حب الله ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٨م .

- بناء السفينة – دراسات في شعر مظفر النواب ، د. محمد طالب الاسدي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٩م .
- تمثيلات الاخر ، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، د. نادر كاظم ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤م .
- الثقافة التلفزيونية ، سقوط النخبة وبروز الشعبي ، د. عبدالله الغذامي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٤م .
- ثقافة الوهم ، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة ، عبدالله محمد الغذامي ، ط٢ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٦م
- الجسد والمجتمع – دراسة انتربولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد ، صوفيةالسحيري بن حتيرة ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
- خطاب الجنس ، مقاربات في الادب العربي القديم ، هيثم سرحان ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠١٠م .
- السرد النسوي – الثقافة الابوية ، الهوية الانثوية والجسد ، د. عبدالله ابراهيم ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠١١م .
- الشاعر والذات المستبدة ، د. صالح زياد ، ط١ ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ٢٠١١م .
- الفتنة والاخر أنساق الغيرية في السرد العربي ، شرف الدين ماجدولين ، ط١ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠١٢م .

المجلات والدوريات :

- مجلة (فنارات) ، السنة السابعة ، ع٨ ، اتحاد الادباء والكتاب العراقيين ، البصرة ، ٢٠١٠م .

المجاميع الشعرية :

- أسرّة الفتنة ، موفق السواد ، ط١ ، مؤسسة أقواس بالتعاون مع مجلة (احداق) ، ٢٠٠٥م .
- الأعمال الشعرية ، الأب يوسف ، ج١ ، ط١ ، وزارة الثقافة في المديرية العامة للمكتبات العامة ، اربيل ، ٢٠١٢م .
- الأعمال الشعرية ، سركون بولص ، ج١/ج٢ ، ط١ ، منشورات المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية ، عنكاوا ، ٢٠١١م .
- تأريخ الأسى ، طالب عبدالعزيز ، د. ط ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤م .
- تاسوعاء ، طالب عبدالعزيز ، ط١ ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، ٢٠٠٣م .
- التسول في حضرة الملك ، عباس باني المالكي ، ط١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
- جياد من ريش نسور ، مقداد مسعود ، ط١ ، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع ،بغداد، ٢٠١٣م.
- الخصيبي ، طالب عبدالعزيز ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٢م .
- خيول بلا أعنه ، علي نوير ، تموز . طباعة . نشر . توزيع ، دمشق ، ٢٠١١م .
- ديوان طنجة ، سعدي يوسف ، ط١ ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠١٢م .
- سرطان ، نثر اسود ، علي وجيه ، ط١ ، دار الروسم للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٣م .
- سعادات سيئة الصيت ، جمال جاسم امين ، ط٢ ، المكتبة الوطنية ، رقم الايداع ١٩٩٥/٧٠٣ ، ٢٠٠١م .
- شجر من محنة الوقت ، نصير الشيخ ، ط١ ، دار الينابيع . طباعة . نشر . توزيع ، دمشق ، ٢٠١٠م .
- صورة اندريا ، سعدي يوسف ، ط١ ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، ٢٠١١م .
- غزالة الصبا ، كاظم الحجاج ، ط٢ ، تموز . طباعة . نشر . توزيع ، دمشق ، ٢٠١٢م .
- لمصابيحك ارتديت عنقي ، حسن سالم الدباغ ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٣م.
- ما لا يفضحه السراج ، طالب عبدالعزيز ، ط١ ، دار الزاهرة للنشر والتوزيع ، فلسطين ، ٢٠٠١م .
- ما يقترحه الغياب ، علي ابو عراق ، ط٢ ، دار الينابيع . طباعة . نشر . توزيع ، دمشق ، ٢٠١٠م.
- مسجلة الصوت ، سلام الناصر ، ط١ ، تموز . طباعة . نشر . توزيع ، دمشق ، ٢٠١٤م .